جمهورية مصر العربية	5 **من رجب** 1439**هـ**□
وزارة الأوقاف	23 **من مارس** 2018**م**□

(1)

الإيجابية

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد :

فإن إصلاح المجتمعات يحتاج إلى تعاون وتفاعل وتجاوب حتى يؤتي ثماره ويحقق الهدف والغاية المرجوة منه ؛ لذا قال نبي الله موسى (عليه السلام) فيما قصه عنه القرآن:{وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي}، فاستجاب له ربه قائلًا: {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَى} ، ثم أمرهما بالإيجابية في أداء الرسالة ، فقال سبحانه: {اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي}.

ولما كان الدين الإسلامي دين إصلاحٍ ، وقيم وأخلاق كان من جملة الأخلاق التي دعا إلى التمسك بها : خلق الإيجابية ، والتي تعني: شعور الإنسان بمسئوليته تجاه دينه ووطنه، والإسهام في بنائه واستقراره ، وتقدمه بالعمل والإنتاج ، فحب الإنسان لوطنه لا يقف عند المشاعر والعواطف والأحاسيس فحسب ، وإنما ينبغي أن يترجم إلى سلوك وعمل ، فالإنسان الإيجابي: هو الذي يتفاعل مع قضايا مجتمعه ، ويتأثر بمحيطه ويؤثر فيه بكل ما هو نافع.

ولقد دعا القرآن الكريم في العديد من الآيات إلى الإيجابية ، وعدّها من أخلاق المصلحين على مر التاريخ ، وقدم لنا العديد من النماذج التي ينبغي لنا أن نقتدي بها جميعًا ، منها :

موقف ذي القرنين حينما وجد بين السدين قومًا لا يكادون يفهمون كلام غيرهم ؛

لبعدهم عن بقية الناس ، وغرابة لغتهم ، وقلة فطنتهم ، وكانوا يعانون من إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض وبغيهم ، فطلبوا من ذي القرنين أن يبني لهم سـدًّا ليتقوا شرهم ، فما كان من هذا القائد الذكي حينما رأى فيهم كسلًا وخمولًا إلا أن أمرهم بالمشاركة معه في البناء ، معلمًا إياهم كيف تكون المشاركة الإيجابية ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا}.

ومنها: **موقف مؤمن آل فرعون** الذي جهر بالحق دفاعًا عن نبي الله موسى (عليه السلام)، وفي شأنه قال الله تعالى:{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ}.

وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلًا في الإيجابية مع الإنصاف في آنٍ واحدٍ بموقف تلك النملة مع بني جنسها حينما رأت خطرًا يتهددهم ، ويكاد يهلكهم جميعًا ، قال تعالى: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ } ، فهذه النملة الضعيفة قد اتسمت بالإيجابية ، فلم تكترث لنفسها وحسب ، بل حذرت بني جنسها ، ثم اعتذرت عن سليمان وجنده إن وقع منهم إهلاك للنمل ، فقالت: {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.

وكما حثنا القرآن الكريم على التحلي بالإيجابية ، كذلك جاءت سنة نبينا (صلى الله عليه وسلم) داعية إليها ، فقد تميزت حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) بالإيجابية قبل البعثة وبعدها ، فقد شهد (صلى الله عليه وسلم) وهو في الخامسة عشرة من عمره حلف الفضول الذي تداعت إليه قبائل قريش واجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان ، وتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها أو من غير أهلها إلا نصروه ، وكانوا على من ظلمه يدًا واحدة حتى يردوا إليه حقه ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ).

وفي الخامسة والثلاثين من عمره شارك (صلى الله عليه وسلم) في تجديد بناء الكعبة بحمل الحجارة على كتفيه ، وقضى على بوادر خلاف عظيم كاد يحدث بين بطون قريش آنذاك حينما تنازعوا فيما بينهم رغبة في أن ينال كل منهم شرف وضع الحجر الأسود مكانه ، فنزلوا على رأي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الذي مُثلت فيها القبائل كلها في وضع الحجر في مكانه.

ثم كان (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بعد البعثة أسوة وقدوة في الإيجابية ، كما كان أسوة وقدوة في كل شيء ، فكان (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أحسن الناس ، وأشجع الناس، وأكرم الناس ، وعن عَلِيّ (رضي الله عنه) قال : (كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا أَدْنَى إِلَى الْقَوْمِ مِنْه) ، وقد شارك (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أصحابه في حفر الخندق .

وكان (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : يدعو إلى أن يكون الإنسان إيجابيًّا في جميع أمور

حياته، فيقول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) ، ويقول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) .

وكما دعانا نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى الإيجابية وحثنا عليها ، فقد حذّرنا من السلبية فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لا يكُنْ أحَدُكُمْ إِمّعَة ، يقول: أنا مع الناس ، إِن أحْسَنَ الناسُ أحسنتُ. وإن أساءوا أسأتُ ، ولكن وَطِّنُوا أنفسكم إن أحسن الناسُ أن تُحْسِنُوا ، وإن أساءوا أن لا تظلِمُوا).

وقد جاء رجل إلى النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يشتكي من الفقر والحاجة فأمره (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن يغير من واقعه ، وأن لا يستسلم لما هو فيه ، وأن ينفض عن نفسه غبار البطالة ، قائلًا: (أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟) قَالَ : بَلَى ، حِلْسٌ (كساء) نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ ، وَقَعْبٌ (قدح) نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ : (ائْتِنِي بِهِمَا)، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِيَدِهِ ، وَقَالَ: (مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟) قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ: (مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا) ، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ: (اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ) ، فَأَتَاهُ بِهِ ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عُودًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: (اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ، وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا) ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا ، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ :

لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ).

وكان (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يدعو الإنسان إلى أن يكون إيجابيا ، ولو في آخر لحظات الدنيا، فيقول (صلى الله عليه وسلم) : (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا).

إن المشاركة الإيجابية خلق أصحاب الهمم العالية التي تعي مسئوليتها تجاه وطنها ، وتدرك متطلباته وتحدياته الراهنة في كل زمان ومكان ، فتقف صامدة أمام هذه التحديات التي تهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار ، ونشر الفساد وهدم الأوطان ، فتتخذ موقفًا إيجابيًّا نحو هذه التحديات .

كما أن هذه المشاركة الإيجابية هي التي تعمل على إشاعة روح التكافل والتعاون سواء في قضاء حوائج المحتاجين ، ورفع الكرب عن المكروبين ، أم بالاهتمام بالقضايا الهامة التي تخدم الوطن مثل ترشيد استخدام المياه ، والحفاظ عليها ، والحفاظ على المرافق العامة ، أو على أمن وسلامة الطرق ، والنهي عن الفساد والإفساد .

والمشاركة الإيجابية تعني إتقان العمل ، والإخلاص فيه ؛ لأنه أساس نهضة الأمة ، وبه يعلو شأنها ؛ لذا فقد دعا الإسلام إلى إتقان العمل والإخلاص في أدائه خدمة للدين ورفعة للوطن ، قال تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، وقال (صلى الله عليه وسلم): (إِنّ اللهَ (عزّ وجلّ) يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ) وفي رواية : (إن الله تعالى يُحب من العامل إذا عمل العمل أن يُحسن).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

* * *

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ .

إخوة الإسلام :

فإن المشاركة الإيجابية تعني : اختيار الكفاءات ، والاستفادة من أهل الخبرة المخلصين لأوطانهم ، وتوسيد الأمر إلى أهله ، الذين يصلحون للقيام به ، والنزول على رأيهم إذا كان فيه مصلحة الدين والوطن ، وقد دعانا (صلى الله عليه وسلم) إلى اختيار أهل الكفاءة والخبرة ممن نرى فيهم القوة والأمانة ، والقدرة على تحمل المسئولية ، يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلاً مِنْ عِصَابَةٍ وَفِي تِلْكَ الْعِصَابَةِ مَنْ هُوَ أَرْضَى لِلَّهِ مِنْهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وخانَ رَسُولَهُ وخانَ الْمُؤْمِنِينَ). وفي هذا الصدد نؤكد أن المشاركة في بناء الأوطان وكل ما يؤدي إلى أمنها واستقرارها ، ودعم صمودها هو من صميم مقاصد الأديان .

وإذ نحن مقبلون خلال أيام على استحقاق وطني يُعد في عصرنا الحاضر من أهم مقومات بناء الدولة ، فإننا نؤكد أن المشاركة الإيجابية والإدلاء بالصوت هو مطلب وواجب وطني ، وبخاصة في ظل المخاطر والتحديات التي نواجهها ، وما آل إليه حال كثير من دول منطقتنا من تفسخ وتفكك ودمار على أيدي الجماعات الإرهابية العميلة الخائنة ، والتي تعد ذراعًا لمن يخططون لتفكيك كل دول المنطقة وتقسيمها وإعادة تشكيل خريطتها من جديد بما يخدم أهداف ومصالح أعدائنا المتربصين بِنَا ، وعلينا أن نري العالم كله مدى حب المصريين لبلدهم ، ووفائهم له ، ووعيهم بقضايا وطنهم ، وإصرارهم على حماية أمنه واستقراره .

ومن هنا ينبغي على كل مصري وطني غيور على وطنه أن يكون على قدر المسئولية ، وأن يشارك مشاركة إيجابية في الإدلاء بصوته ، وأن يعلم أن ذلك أمانة في عنقه تجاه وطنه ، ولكل إنسان بعد ذلك أن يختار من يراه أقدر وأصلح لتحمل المسئولية ، والنهوض بأعباء الأمانة التي يتحملها ، سائلين الله (عز وجل) أن يحفظ مصر وأهلها من كل سوء ومكروه ، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدًا ، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

فما أحوجنا إلى أن نحيا بروح الإيجابية في جميع مناحي حياتنا ، رغبة في رفعة أوطاننا وتقدمها ، والوصول بها إلى المكانة التي تليق بها .

اللهم وفقنا لما تحب وترضى ولما فيه صلاح البلاد والعباد